مهرجان المياه تحول الى كارثة

فذكّر الكمبوديين بعهد الموت الذي حصد الملايين في زمن الخمير الحمر

ملف المدى

في حادثة وصفت بانها اكبر مأساة تشهدها كمبوديا منذ سبيعينيات القرن الماضي حين شهدت البلاد انذاك اعمال قتل جماعية راح ضحيتها ملايين الناس خلال عهد نظام حكم الخمير الحمر، قتل واصيب المئات امس الثلاثاء جراء التدافع خلال مهرجان المياه الذي يعد مناسبة شعبية يشارك في احيائها سنويا اكثر من مليوني مواطن كمبودي وتستمر ثلاثة ايام متتالية .

وبحسب شهود عيان تحدثوا لوكالات الانباء العالمية فأن اعداد القتلى تجاوزوا الـ ٣٧٨ ، فيما بلغ عدد المصابين اكثر من ٧٥٥ شخصاً والرقمان قابلان للزيادة .. حادثة مروعة هزت الشعب الكمبودي والعالم ، فلم يكن طبيعياً أن يتحول احتفال جماهيري الى مأساة بالنحو الذي شهدته احتفالات مهرجان المياه في كمبوديا .. المدى وفي سياق متابعاتها اليومية لاحداث العالم المتنوعة خصصت ملفها اليوم عن هذه الحادثة المروعة معرجة على شيء من المعلومات المتوفرة عن كمبوديا .

■اعد الملف/ جمال القيسي

آثار الكارثة الكمبودية واضحة... أ.ف.ب

اعداد القتلى والمصابين تجاوزوا الالف والكمبوديون يعلنون الحداد

اعلنت السلطات في كمبوديا امس الثلاثاء ارتفاع عدد ضحايا حادث التدافع خلال مهرجان المياه إلى ٣٧٨ قتيلا و٧٥٥ مصابا ، وهي ارقام قابلة للزيادة ، فيما صرحت الحكومة بأنه تم فتح تحقيق للتعرف على اسباب حدوث التدافع.

وكان رئيس الوزراء الكمبودي هون سين أعلن ان معظم ضحايا حادث التدافع الذي وقع أعلى جسر بالعاصمة بنوم بنه في اليوم الأخير من مهرجان المياه الذي يقام سنويا في البلاد أصيبوا بحالة من الذعر أثناء عبور الجسر خلال احتفالات عيد المياه ، وقال هون سين: "ان اليوم يجب أن يسجل باعتباره يوما للذكرى، وأعرب عن تعازيه لعائلات القتلى".

وقفز عدد من الأشخاص من فوق الجسر هربا من التدافع ما سيجبر طواقم الإنقاذ على البحث عنهم في النهر بعد منتصف الليل ، وقالت شاهدة عيان تدعى لي فوتي: "إن أكثر من ألف شخص كانوا فوق الجسر يحاولون مغادرة (دياموند آيلاند) عندما أصيب شخص بحالة إغماء ، مما اصابهم بذعر بعدما وصلت سيارة إسعاف لمساعدة هذا الشخص".ويقام مهرجان المياه سنويا بمناسبة انتهاء موسم الرياح الموسمية ، وكان من المتوقع قدوم حوالي أربعة ملايين شخص، أي مايعادل أكثر من ضعف سكان العاصمة، إلى بنوم بنه للمشاركة في المهرجان، على مدار ثلاثة أيام.

وتقدر السلطات ان حوالي مليونين من الناس يتوافدون على العاصمة للاحتفال بهذا العيد على مدى ثلاثة ايام ، وابرز فعاليات هذا المهرجان التي تجذبهم هو سباق القوارب التقليدية في نهر تونلي ساب ليل الاثنين ، وانتهى السباق الاخير في وقت مبكر من المساء، بيد أن فزعا انتشر في "كوه بيج" وهي جزيرة صغيرة كان يجري فيها حفل موسيقي ، وقالت سو جياتا احدى شهود العيان وهي بائعة مشروبات غازية كانت في موقع المهرجان إن المشكلة بدأت عندما أغمي على ١٠ اشخاص اثناء تزاحم الحشود، الامر الذي أثار هلع الاخرين وتدافعهم ، واندفع جزء من الحشود نحو الجسر الذي غص بالمتزاحمين وبدأ الناس يتساقطون فوق بعضهم ومن الجسر في المياه ، وأضافت جياتا إن هناك المئات من الناس قد اصيبوا وتركوا ممددين على الارض بعد الحادث ،وكان مسؤول في المستشفى الرئيس في بنوم بنه رفض ذكر اسمه قد ذكر ان ١٧ جثة قد جلبت الى المستشفى ليل الاثنين ، ولم تقدم الشرطة او المسؤولون الكمبوديون بعد اي معلومات عن الحادث وتذرع بعضهم بانهم مشغولون جدا في اغاثة الجرحى.

وتعد كمبوديا واحدة من افقر البلدان في المنطقة، وتمتلك نظاما صحيا محدود الامكانات يستطيع بالكاد التعامل مع الاحتياجات الصحية اليومية.

هذا هو اصل اسم كمبوديا " كمبوجاديسا " !!

كمبوديا هو الاسم الإنكليزي للبلاد، والمأخوذ من الفرنسية. في حين أن كمبوتشيا ، الاسم السابق للبلاد في اللغة الإنكليزية، أقرب للغة الخمير ، وتشتق كمبوتشيا في لغة الخمير من المملكة القديمة كمبوجا ((كمبوجاديسا ("أرض كمبوجا"). كمبوجا هو اسم سنسكريتي قديم للكمبوجاس، وهي من أوائل القبائل في شمال الهند، والتي تحمل اسم مؤسسها كامبو سفايامبوفا، والذي يعتقد أن يكون رديفا لقمبيز. برياريتشاناتشاك كمبوتشيا تعني "مملكة كمبوديا". يعود أصل الكلمة إلى: بريا ("مقدسة")، ريتش ("الملك أو ملكي" من اللغة السنسكريتية) انا (من اللغة البالية آنا، "السلطة أو القيادة" أو من السنسكريتية ذاتها حيث تحمل نفس المعنى)، تشاك (من تشاكرا السنسكريتية، وتعني "العجلة"، رمز للقوة والسيادة). الاسم المستخدم في المناسبات الرسمية، كالخطب السياسية والبرامج الإخبارية، هو براتيه كمبوتشيا (الخمير)، تعني حرفياً "دولة كمبوديا". براتيه هي كلمة رسمية تعني "بلد". أما الاسم العامي والذي يستخدمه أغلب الخمير، هو سروك خميه (الخمير)، وتعني حرفياً "أرض الخمير". كلمة سروك تنتمي للعائلة مون-خمير والتي تقرب جداً من معنى براتيه ولكنها أقل رسمية:

- مملكة كمبوديا تحت حكم النظام الملكي من ١٩٥٣ حتى عام ١٩٧٠.
- جمهورية الخمير تحت حكم لون نول وحكومته ١٩٧٠-١٩٧٥.
- كمبوتشيا الديمقراطية في ظل حكم الخمير الحمر الشيوعيين ١٩٧٥-١٩٧٩.
- جمهورية كمبوتشيا الشعبية تحت حكم الحكومة المدعومة من قبل فييتنام ١٩٧٩-١٩٨٩.
- دولة كمبوديا (اسم محايد حتى اتخاذ القرار بالعودة إلى الملكية) بعد انهيار الكتلة الشرقية وتحت سيادة السلطة الانتقالية التابعة للأمم المتحدة ١٩٨٩-١٩٩٣.
- مملكة كمبوديا بعد استعادة النظام الملكي في عام ١٩٩٣.

لماذا اجتاحت فيتنام كمبوديا؟

في تشرين الثاني عام ١٩٧٨، اجتاحت القوات الفيتنامية كمبوديا لوقف انتهاك الخمير الحمر للحدود الفيتنامية ووقف الإبادة الجماعية. أقيمت جمهورية كمبوتشيا الشعبية، بقيادة جبهة الإنقاذ، وهي مجموعة من اليساريين الكمبوديين غير الراضين عن الخمير الحمر. في عام ١٩٨١، بعد ثلاث سنوات من الغزو الفيتنامي، قسمت البلاد بين ثلاثة فصائل أشارت إليها الأمم المتحدة بحكومة التحالف في كمبوتشيا الديمقراطية. يتألف هذا التحالف من الخمير الحمر، فصيل ملكي بقيادة سيهانوك، وجبهة التحرير الوطنية لشعب الخمير. أبقت البلاد على ممثل الخمير الحمر في الأمم المتحدة، تيوون براسيث . خلال الثمانينيات، واصل الخمير الحمر المدعومون من قبل تايلند، الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة السيطرة على معظم أنحاء البلاد وهاجموا أراضي غير خاضعة لسيطرتهم. هذه الهجمات، بالإضافة إلى العقوبات الاقتصادية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، أدت إلى استحالة إعادة الإعمار مما خلف البلاد في فقر شديد. بدأت جهود السلام في باريس في عام ١٩٨٩ في إطار دولة كمبوديا، وبلغت ذروتها بعد عامين في تشرين الأول عام ١٩٩١ في تسوية سلمية شاملة. منحت الأمم المتحدة السلطة لفرض وقف إطلاق النار، والتعامل مع اللاجئين ونزع السلاح في ما يعرف باسم سلطة الأمم المتحدة الانتقالية في كمبوديا.

نظام حكم البلاد ملكية دستورية وتمثيلية برلمانية

تنتظم سياسة كمبوديا رسمياً، وفقا لدستور البلاد لعام ١٩٩٣، في إطار ملكية دستورية تعمل كدولة ديمقراطية تمثيلية برلمانية.

رئيس وزراء كمبوديا هو رئيس الحكومة، بينما الملك رأس الدولة ، وفي السنوات الأخيرة، حققت جهود إعادة الإعمار تقدماً، وأدت إلى بعض الاستقرار السياسي في شكل ديمقراطية تعددية في ظل نظام ملكي دستوري ، ونصب نورودوم سيهانوك كملك لكمبوديا من جديد في عام ١٩٩٣. اهتز الاستقرار بعد انقلاب عسكري في عام ١٩٩٧، عدا ذلك حافظ البلد على استقراره. قدمت بعض الدول المتقدمة مساعدات لكمبوديا اليابان وفرنسا وألمانيا وكندا واستراليا ونيوزيلندا واندونيسيا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

مسبب المأساة الرئيس!

بون ام تيوك (مهرجان سباق القوارب)، مسابقة تجذيف سنوية وتعد أكثر المهرجانات الوطنية الكمبودية حضوراً. يعقد هذا المهرجان في نهاية موسم الأمطار عندما يبدأ نهر ميكونغ بالانحسار إلى مستوياته الطبيعية مما يتيح لنهر تونله ساب بعكس التدفق. يحضر هذا الحدث ما يقرب من ١٠ ٪ من سكان كمبوديا في كل عام للمشاركة في مباريات، تقديم الشكر إلى القمر، مشاهدة الألعاب النارية، وحضور سباق القوارب في جو كرنفالي ، وتشمل الألعاب الشعبية مصارعة الديوك، كرة القدم، وركل (sev)، التي تشبه كرة قدم قماشية. وفقاً لبوذية ثيرافادا، السنة الجديدة الكمبودية هو يوم عطلة في نيسان ، من الشخصيات الفنية الحديثة، مطربون مثل سين سيساماوث، وروس سيريفسوتيا (و لاحقاً مينغ كيو بيتشندا) والذي قدم أنماطاً موسيقية جديدة لهذا البلد .

حقول الموت التي استهدفت اصحاب النظارات والنجمة الذهبية!

في عام ١٩٥٥، تنازل سيهانوك عن العرش لصالح والده لكي ينتخب رئيساً للوزراء. بعد وفاة والده في عام ١٩٦٠، عاد سيهانوك مرة أخرى رأساً للدولة بلقب أمير. خلال حرب فيتنام، تبنى سيهانوك سياسة الحياد في الحرب الباردة. ومع ذلك، بدأ الكمبوديون بالتحيز لأطراف النزاع، حيث تم الإطاحة به عام ١٩٧٠ بانقلاب عسكري بقيادة رئيس الوزراء الجنرال لون نول والأمير سيسواث سيريك ماتاك بدعم من الولايات المتحدة، بينما كان في رحلة خارج البلاد ، فأجبر على اللجوء إلى المنفى الصين، حيث اضطر سيهانوك لاصطفاف في جبهة الشيوعيين الصينية. تلا ذلك استغلاله من قبل الخمير الحمر المتمردين لكسب أراض في المناطق. حث الملك أتباعه على المساعدة في الإطاحة بحكومة لون نول الموالية للولايات المتحدة، مما عجل في اندلاع الحرب الأهلية. بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٣، قامت قوات كل من جمهورية فيتنام والولايات المتحدة بقصف كمبوديا وغزو بعض من أراضيها لفترة وجيزة وذلك في محاولة لتعطيل الفيتكونغ والخمير الحمر. أدى ذلك إلى نزوح ما يقرب من مليوني شخص إلى بنوم بنه وتحولهم إلى لاجئين. تختلف تقديرات أعداد القتلى من الكمبوديين الذين قتلوا خلال حملات القصف بشكل كبير، كما هو الحال مع آثار القصف أيضاً. يدعي سلاح الجو الأمريكي السابع أن القصف منع سقوط بنوم بنه في عام ١٩٧٣ حيث قتل ١٦٠٠٠ من ٢٥٥٠٠ من مقاتلي الخمير الحمر الذين حاصروا المدينة. رغم ذلك، رد الصحافي وليام شوكروس والمتخصصون بالشؤون الكمبودية ميلتون أوزبورن، وديفيد ب تشاندلر، وبن كيرنان القول بأن حملة القصف دفعت القرويين للانضمام إلى الخمير الحمر. بينما جادل كريغ ايتشيسون بأن الخمير الحمر "سينتصرون باي حال"، حتى من دون تسبب الولايات المتحدة بزيادة أفرادهم، رغم أن الولايات المتحدة لعبت سراً دوراً رئيسياً في دفع القضية الرئيسية للخمير الحمر. عندما وضعت الحرب أوزارها، برز تقرير مشروع مساعدات الولايات المتحدة والذي لاحظ أن البلد على حافة المجاعة في عام ١٩٧٥، حيث خسرت البلاد ٧٥ ٪ من الحيوانات المدجنة، وأن محصول الأرز في موسم الحصاد المقبل سيكون "عبر الأشغال الشاقة من قبل أناس يعانون من سوء التغذية الشديد".

استولى الخمير الحمر على بنوم بنه عام ١٩٧٥. قام النظام، بقيادة بول بوت، بتغيير الاسم الرسمي للبلاد إلى كمبوتشيا الديمقراطية، كما كان شديد التأثر والدعم من قبل الصين. قام النظام على الفور باخلاء المدن وإرسال السكان في مسيرات إجبارية إلى مشاريع عمل في المناطق الريفية. حاول النظام بذلك إعادة بناء القطاع الزراعي في البلاد على غرار القرن الحادي عشر، متجاهلاً الطلب الغربي، ومدمراً للمعابد والمكتبات، وأي شيء يعتبر غربياً. أكثر من مليون كمبودي، من أصل مجموع السكان البالغ ٨ ملايين نسمة، توفوا بسبب الإعدامات، الإجهاد في العمل والمجاعة والمرض. تتراوح التقارير حول تقديرات ضحايا نظام الخمير الحمر بين حوالي ١-٣ مليون شخص. أدت هذه الفترة إلى بروز تسمية حقول الموت، كما اشتهر سجن تول سلينغ بتاريخه من القتل الجماعي. فر مئات الآلاف عبر الحدود إلى تايلاند المجاورة. استهدف النظام أيضاً الأقليات العرقية. حيث عانى المسلمون التشام من خطر الإبادة بعد مقتل ما يقرب من نصف السكان ، في أواخر الستينيات، قدر عدد السكان من العرقية الصينية بـ ٤٢٥,٠٠٠، ولكن بحلول عام ١٩٨٤، نتيجة مذابح الخمير الحمر والهجرة، تراجع العدد إلى حوالي ٦١،٤٠٠ ، كما استهدفت أيضاً المهن مثل الأطباء والمحامين والمعلمين. وفقاً لروبرت د كابلان كانت "النظارات قاتلة مثل النجمة الصفراء"، حيث اعتبرت علامة على المثقفين .

تاريخ وحضارة عريقة عمرها آلاف السنين!

ترجع بدايات تاريخ كمبوديا إلى مملكتي فونان وشنلا الهندوسيتين في القرون الأولى من التاريخ الميلادي، ووقعت كمبوديا تحت حكم الخمير في القرن السادس، وتوسعت إمبراطوريتهم وضمت كثيرا من أراضي لاوس وتايلاند وفيتنام، وشيدت معابد أنكوروات الحجرية التي تعتبر واحدة من أعظم المنجزات المعمارية في جنوب شرق آسيا. وفي عام ١٤٣١ اجتاح السياميون المنطقة وشهدت السنوات التالية صعود السياميين والفيتناميين واللاويين، وفي منتصف القرن الثامن عشر كانت حدود كمبوديا تشمل الأدلة المتفرقة على وجود الإنسان البليستوسيني في كمبوديا الحالية من خلال أدوات من الكوارتز عثر عليها على ضفاف نهر ميكونغ، في مقاطعتي ستنغ ترينغ وكراتيه، وفي مقاطعة كامبوت، لكن لا يمكن الاعتماد عليها لتحديد فترتها الزمنية ، و تظهر بعض الأدلة الأثرية القليلة مجتمعات تعتمد الصيد - قطف الثمار خلال العصر الهولوسيني: حيث يعتبر كهف لانغ سبين أقدم موقع أثري في كمبوديا، في مقاطعة باتامبانغ، والتي تنتمي إلى ما يدعى بفترة هوابينيان. أظهرت الحفريات في الطبقات الدنيا سلسلة من الكربون المشع تعود إلى ٦٠٠٠ ق.م ، تظهر الحفريات في الطبقات العليا من نفس الموقع دلائل على الانتقال إلى العصر الحجري الحديث، والتي تحتوي على أواني خزفية تعد الأقدم في في كمبوديا ، إن السجلات الأثرية للفترة بين العصر الهولوسيني والعصر الحديدي لا تزال محدودة. من المواقع الأخرى التي كشفت الحفريات فيها عن آثار تعود إلى عصور ما قبل التاريخ سامرونغ سين (لا تبعد كثيراً عن العاصمة القديمة اودونغ)، حيث بدأت الحفريات الأولى فقط في عام ١٨٧٧، وبوم سناي في محافظة بانتي مينشي الشمالية ، كما يتم الكشف بين الحين والآخر عن قطع أثرية لما قبل التاريخ خلال العمل في المناجم راتاناكيري. من الأدلة الأبرز لما قبل التاريخ في كمبوديا "الماريس الدائرية"، والتي اكتشفت في التربة الحمراء قرب ميموت في المنطقة المتاخمة لفيتنام في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي. لا يزال تأريخها ووظيفتها محط جدل، لكن بعضها قد يعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد على الأقل ، و يعد دخول زراعة الأرز من الأحداث المحورية في فترة ما قبل التاريخ الكمبودي. بدأت آليات هذه الزراعة بالدخول تدريجياً وببطء عبر مزارعين من الشمال في أواخر الألفية الثالثة قبل الميلاد. تحدث أولئك غالباً باللغة مون-خمير سلف لغة الخمير الحالية، بدأ استخدام الحديد تقريباً نحو ٥٠٠ ق.م. يأتي الجزء الأكبر من الأدلة من هضبة خورات الواقعة حالياً في تايلاند. ظهرت بعض آثار العصر الحديدي في بعض المستوطنات في كمبوديا تحت المعابد الأنغكورية، مثل باكسي تشامكرونغ، بينما كان البعض الآخر بشكل الماريس الدائرية، كما في لوفيا، بضعة كيلومترات إلى الشمال الغربي من أنغكور. تشهد المدافن على تحسن توفر الغذاء والتجارة (حتى على مسافات بعيدة: ظهرت العلاقات التجارية مع الهند في القرن الرابع قبل الميلاد)، ووجود بنية اجتماعية وتنظيم العمل. وبعد سلسلة طويلة من الحروب مع الممالك المجاورة، استولت مملكة ايوتهايا على أنغكور والتي هجرت في عام ١٤٣٢ بسبب انهيار البنية التحتية وفشلها البيئي. نقل البلاط الملكي حينها إلى لوفيك العاصمة الجديدة حيث سعت المملكة لاستعادة مجدها من خلال التجارة البحرية. لم تدم هذه المحاولات طويلاً، حيث أن الحروب المستمرة مع ايوتهايا والفييتناميين أسفرت عن فقدان المزيد من الأراضي وسقوط لوفيك نهاية عام ١٥٩٤.